

التاريخ: ٨ ديسمبر ٢٠٢٣ م - ٢٥ جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ.
الموضوع: خطبة الوداع وحقوق الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
"وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ
الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا."¹

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ
وَاحِدٌ، وَإِنَّ آبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا
لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ إِلَّا بِالْتَّقْوَى...²

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ وَكَرَّمَهُ عَلَى غَيْرِهِ الْخَلْقِ
فِي الْعَالَمِ. وَأكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَ الْإِنْسَانَ
خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلَهُ أَفْضَلَ مِنْ مُعْظَمِ خَلْقِهِ،
وَأَنَّهُ كُلُّ مَا سَأَلَهُ وَكَلَّفَهُ مَسْئُولِيَّاتٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

إِنَّ جَمِيعَ النَّاسِ فِي الْعَالَمِ مُحْتَرَمٌ وَلَهُمُ الْحَقُّ
لِلْعَيْشِ، بَعْضُ النَّظَرِ عَنِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَعُرُوقِهِمْ،
وَأَلْوَانِهِمْ، وَأَجْنَاسِهِمْ، وَأَوْضَاعِهِمْ الْاجْتِمَاعِيَّةِ.
وَلَيْسَ مِنَ السُّلُوكِ الْمَقْبُولِ فِي دِينِنَا أَنْ يَقُومَ
الْإِنْسَانُ بِإِفْصَاءِ الْآخَرِينَ أَوْ التَّقْلِيلِ مِنْ شَأْنِهِمْ
بِسَبَبِ هَذِهِ الْإِخْتِلَافَاتِ الَّتِي لَا إِخْتِيَارَ لِلْإِنْسَانِ فِي
الْخَلْقِ. هَذِهِ الْإِخْتِلَافَاتُ أُعْطِيَتْ لِكَيْ تَكُونَ نِعْمَاتٍ
لَنَا وَلِنَتَعَارَفَ بَعْضُنَا الْبَعْضَ، وَلَيْسَتْ لِنَفْتَرِقَ وَنَرَى
أَنْفُسَنَا عُظْمَاءً.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

وَقَدْ أَكَّدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خُطْبَتِهِ
الْوَدَاعِ عَلَى حِفْظِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ وَدِينِهِ وَعَقْلِهِ
وَعِرْضِهِ وَنَسَبِهِ وَمَالِهِ. إِنَّ خُطْبَةَ الْوَدَاعِ الَّتِي أَلْقَاهَا
نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ قُرُونٍ مَضَتْ،
يَحْتَوِي كُلُّ جُمْلَةٍ مِنْهَا عَلَى عِبَارَاتٍ مُوجِزَةٍ، شَكَّلَتْ

أَيْضًا أَسَاسَ الْإِعْلَانِ الْعَالَمِيِّ لِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ.
وَاتَّخَذَتْ دَوْلُ الْعَالَمِ حَوْلَ الْقَضَايَا الَّتِي لَقَتْ إِلَيْهَا
نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ، وَبَعْدَ
الْحَزْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ وَقَعَتْ الْأُمَمُ الْمُتَّحِدَةُ عَلَى
الْإِعْلَانِ الْعَالَمِيِّ لِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ وَتَمَّتْ حِمَايَةُ هَذِهِ
الْحُقُوقِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

وَحَتَّى لَوْ تَمَّ التَّوْقِيعُ عَلَى قَوَاعِدِ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ،
فَأِنَّهَا لَا تَعْنِي أَيُّ شَيْءٍ مَا لَمْ يَتِمَّ تَنْفِيدُهَا بِالْكَامِلِ.
وَفِي بَعْضِ الْمَنَاطِقِ الْجُغْرَافِيَّةِ، يَتِمَّ تَطْبِيقُ هَذِهِ
الْقَوَاعِدِ بِدِقَّةٍ. وَبِالْأَسْفِ فِي بَعْضِ الْمَنَاطِقِ، يَقْتُلُ
الْأَطْفَالُ وَالنِّسَاءُ وَالْمَدَنِيُّ الْأَعْزَلُ أَمَامَ أَعْيُنِ الْعَالَمِ،
وَيُتْرَكُ النَّاسُ لِلْمَجَاعَةِ. وَإِنَّ كُلَّ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ
الْمُؤَلِّمَةِ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْقَوَاعِدَ إِمَّا لَا تُطَبَّقُ أَوْ
تُطَبَّقُ حَسَبَ الْمَكَانِ وَالْأَشْخَاصِ. وَخَاصَّةً عِنْدَمَا
نَنْظُرُ إِلَى الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ وَأَفْرِيقِيَا الْيَوْمَ، نَجِدُ أَنَّ
الْحُقُوقَ الْحَيَوِيَّةَ لِلنَّاسِ قَدْ تَأَكَلَتْ وَأَصْبَحَتْ غَيْرَ
قَابِلَةٍ لِلْحِمَايَةِ. لَقَدْ تَمَّ انْتِرَاعُ الْحَقِّ فِي الْحَيَاةِ مِنْ
الْأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْمُسِنَّينَ الْأَبْرِيَاءِ، الَّذِينَ لَا عِلَاقَةَ
لَهُمْ بِالسَّلَاحِ أَوْ الْحَزْبِ. وَارِيدُ أَنْ أَسْأَلَ أَيُّنَ حُكَّامِ
دَوْلِ الْعَالَمِ، وَخَاصَّةً الدَّوْلَ الْإِسْلَامِيَّةَ، بَيْنَمَا يُدْبِحُ
الْأَبْرِيَاءَ؟

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الَّتِي تُدَاسُ فِيهَا حُقُوقُ جَمِيعِ النَّاسِ،
أَمَلُ أَنْ يَتِمَّ انْقِادُ الْبَشَرِيَّةِ جَمِيعًا مِنَ الظُّلْمَاتِ الَّتِي
يُعَانِي مِنْهَا الْعَالَمُ كُلُّهُ، وَأَتَمَّتْ عَالَمًا عَادِلًا يَنْعَمُ فِيهِ
جَمِيعُ الْبَشَرِ.

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ